

كان للثقافة الأوروبية في الشرق العربي تأثير إيجابي على الأقل في النواحي الثقافية، وبوجه خاص ساعدت الثقافة الأوروبية على تطور ما يسمى بالأدب العربي الحديث في مصر وسوريا.

ولقد أوضح الأكاديمي ي.يو.كراتشكوفسكي أن الحملة الفرنسية عرفت العرب على المطبعة، ويقصد حملة نابليون بونابرت على مصر ما بين عامي (١٧٩٨-١٨٠١)، ونشطت حركة الترجمة في مصر، وبوجه خاص في عهد محمد علي (١٨٠٥-١٨٤٩)، ولذلك فإننا نستطيع أن نسمي هذه المرحلة مرحلة التنوير أكثر مما هي مرحلة الإبداع الأدبي.

يتميز مطلع القرن العشرين بنهضة قوية لحركة التحرر الوطني في بلاد الشرق. عمت موجة الحركة الوطنية التحررية البلاد العربية خصوصاً، تأسست أحزاب وطنية، تهدف بالدرجة الأولى إلى تحرير الأرض العربية من الاحتلال الأجنبي. فأسس مصطفى كامل (١٨٧٤-١٩٠٨) عام ١٩٠٧، حزباً، أطلق عليه اسم "الحزب الوطني" الذي كان يهدف إلى تحرير مصر من الاحتلال الإنكليزي.

ولعل مصطفى كامل من أبرز المفكرين العرب في نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين. نشر مجموعة من مقالاته في صحيفة "اللواء" التي عمل رئيساً لهيئة تحريرها. وفي القاهرة أيضاً لعبت مجلة "الأخاء" دوراً كبيراً في حركة الترجمة. فنشرت هذه المجلة مجموعة من ترجمة سليم قبعين، الذي عمل رئيساً لتحرير المجلة المذكورة وصاحبها اعتباراً من عام ١٩٢٤.

تخرج سليم قبعين في الثانوية الروسية في مدينة الناصرة بفلسطين وكان من أوائل الذين تخرجوا في هذه الثانوية. وكان يتقن اللغة الروسية، ومتزوجاً من مواطنة روسية. ولقلمه الفضل في ترجمة العديد من المؤلفات الروسية إلى اللغة العربية، منها ترجمة "لحن كريتر" لتولستوي عام ١٩٠٣، كما ألف كتاباً حول تولستوي بعنوان "تعاليم تولستوي"، وذلك في عام ١٩٠١.

تخرج في ثانوية الناصرة الروسية مترجم آخر اسمه خليل بيدس الذي أصدر في حيفا اعتباراً من عام ١٩٠٩ مجلة "النفائس" بدأت ترجمة مؤلفات تولستوي عن اللغة الروسية إلى اللغة العربية. وأصبحت مؤلفات الكاتب الروسي تظهر باللغة العربية بصورة متزايدة سنة بعد أخرى.

أخذت تتعزز في الأدب العربي في مطلع القرن العشرين النزعات الواقعية، نلاحظ هذه التطلعات إلى الواقعية في الأدب العربي في المهجر وفي الأدب